مفكرة

اليك المنتهى ... فافتحي ذراعيك

مصباح احمد

... صورة تجسد الوعي ، ايام الولادة الأولى ... مازلت اذكرها جيدا يومها كان غسان اما رؤوما ، قلما نابضا ، حركة دائبة بلا توقف ... ويومها كانت هموم الموضوع ... الخبر ... الصورة ، وقراء العدد الاول ، جماهير الكلمة المقاتلة ، تباع المجلة بكليتها ... سؤال مرادف لكل الاحتمالات ، تنجح التجربة او ...؟ .

وتحدد الهدف الجواب ... منفاخ عليه ان يولد الشرارة ، وبقوة ملايين الشمعات ... الهدف كلمة الجماهير ، الحقيقة ، الصوت الذي يرتفع مع سنوات العمل المتصل ، وكانت تلك المثل ملء حياة الذين ، اعطوا الهدف ، فاذا الجنين الذي انطلق خارج قمم الصحافة الرسمية المكممة ، شبلا ملك العقل وبلغ الرشد قبل الاوان ، واذا هو الرجل الناهض ، جذع زيتونة ، افرع شجرة برتقال في بيارات حيفا ، واذا الوطن بكل العمق يتجدد مكللا بالغار .

في الهدف كانت الصيحة ....

ايها الفارس الذي عليه ان يشق غبار الصحراء ، وتراكم العقود ... ايها النور الذي يواجه ركام الكلمة المحذوفة الاحرف ، الساقط تنقيطها في ملفات الاعلام الرسمي ... ايها الفارس ، لم يبلغ الوحش الهدف ، مافعله الوحش لم يزد عن محاولة الخربشة بالاظافر ، وقد التوت قبل ان يبلغ الفضاء الفجر التالي ، وهاأنت من جديد تبلغ النور متصلا بالامس ، واعدا في غدك بان يكون الشعار ... كل الحقيقة للجماهير ... غاية الهدف ... المنفاخ الثورة .

كان السؤال التالي لايام المحنة ... اين ، متى كيف ، تعود الهدف ؟... ومنذ اليوم ومع هذا العدد يعود المرتقب بدرا كاملا تحافظين على بريق الكلمة نظافة الثوب ،... تبقين الحضن الدافىء والام الحنون لكل الخائفين من ظلمة الليل ، ورطوبة الأقبية . وقيود محترفي الخنق ولوي الاذرعة .

تعود الهدف ، بعد غياب قسري ، لانها احد ابرز التحديات ، ولان غيابها كان يسحب اللعاب الى جوف الحلق ، ومع عودة السنديانة تحلق في الفم الظامىء لهفة برودة الماء في صيف حار وتصدر الهدف من جديد ... اولم نقل لكم ان اكثر الخشب ديمومة في الصراع مع تقلبات الجو ، جذع الزيتون .. وهذه زيتونة غسان ، راية لاتهبط الارض على ذل .

وعلى مدار سنوات ارتبط الشعار بالمضمون ، كبرت الهدف ، وكبرت تراكمات المعنى عاما بعد عام وتحولت الدائرة المتصلة بين الجدار ونقطة الارتكاز الى معنى التحدي الشرس الذي يعني استمرار الصمود في معركة الصمود .

الان وبعد ستة اشهر على بدء الاجازة الطارئة .. بعد اشهر الاحتلال وحربه القذرة ضد كل المفاهيم التي ناضلت من اجلها الهدف .. بعد وهم الحصار الذي ظن العدو انه يفرضه ضد ثقافة مثلت الهدف فيها نصيبا وافرا ، تعاود دقات القلب الصحفي ، وتواصل الهدف حضورها .. من القراء .. السياسة .. الموقف .

انماط ثلاثة ظلت تتحرك في تقاطع عجيب شديد الحساسية ، يحرك معه قرص الشمس الى كبد السماء .

اهلا .. لم يغب الفارس ، رغم الحصار ... اهلا ، فقراء الهدف الذين يتشكلون معها ويشكلون لها الالوان والظلال لم يبتعدوا .. جميعنا تحركنا في اتجاه وقطع الجميع المسافة في نصف الزمن .

ومن الهدف لجماهيرها ، قرائها .. كل عام وانتم بخير ، اليوم اول الوعد ، فبين بيروت ، وبيروت ، حب لايموت ، ولكل الاحضان الدافئة ، من الهدف وعبرها «للثورة المستمرة ... اليك المنتهى فافتحي ذراعيك .

الاثنين ١٧ كانون الثاني ١٩٨٣ العدد ٦٥٦ – السنة الرابعة عشرة – الثمن ٢٠٠ ف.ل/س